

المقطف

الجزء السابع من السنة السابعة عشرة

١ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٣ الموافق ١٤ رمضان سنة ١٣١٠

السحر الحديث

من طالع صحف الاخبار الصادرة في اواخر العام الماضي في امهر عواصم اوربا رأى فيها من المزاعم ما يندهل منه طلاب المعارف الذين يزفوا حجب الاوهام وتمسكوا باهتداب الحقائق فانهار روت من الغرائب التي حدثت في مدينة باريس ما لا يذكر معه سحر بابل ولا كهانة الجوس . قال بعضهم وقد شهد ذلك بنفسه ما خلاصة :

دخلت مستشفى الرحمة (بباريس) لاشاهد الغرائب التي تجر في يد امام اطباء المشهورين فجاء احدهم بتشال صغير من الصمغ الهندي يشبه الانسان شكلاً ولا يزيد ارتفاعه على قدم طولاً ثم اتي بنتاة هستيرية فاجلسها على كرسي كبير وجلس اليها ونوحها النوم المغنطيسي ووضع يديها على ركبتيه وجعل يمس ذراعيها يديه واخرج التمثال ووضع امامها لكي تنقل مغنطيسيتها اليه . ثم ابده عنها ووضعه حيث لا تراه وجعل بقرصة في اعضائه فكانت الفناء تشعر بالقرص وتسلم به كأنها هي المتروضة . وذلك اشبهتني بما ذكر في اقاوص الاقدمين من ان الحرة كانوا يمثلون انساناً بالشمع ثم يذبيونه على النار او يقطعونه بالصوف فيلوب الانسان المثل به او يتقطع ارباً

وقال الدكتور ليس احد اطباء هذا المستشفى والمدرسين فيه انه يأتي بامرأة اعتادت النوم المغنطيسي ويروها امام تلاميذها ويقول لها انك صرت الدكتور ليس واقمت في حلفتي في مستشفى الرحمة تفتين الدروس على الطلبة في الاستهواء . مكانة . فتشعر في الحال انها صارت آباءة وتأخذ تنطق بلغتي كأنها تتكلم بلدي وتشرح مبادئ الاستهواء شرحاً مسهباً بعبارة فرنسية فصيحة وتمثل الكلمات الاصطلاحية كما يستعملها اساتذة الطب . ويجلس هذا الدكتور

تخصاً على كرسي امامها ويقول لها هذا شخص مصاب بالمستير يا فتوميو وامخني الاستهزاء في
فتنومه وتشرح درجات النوم درجة درجة الى ان يبلغ الدرجة التي هي فيها وتدوم على
ذلك ساعات عديدة الى ان تخور قواها وتنع في سبات عميق

ولما شاعت هذه الغرائب في الصحف السياسية وبلغت النوادي العلمية ولأما العلماء
المجربون صفحة الإعراض واستغزت المحبة الدكتور ارنت هرت^(١) فذهب الى باريس وشاهدها
بنفسه واثبت فسادها بالامتحان . وقد رأينا بعض الذين زاروا باريس في الصيف الماضي
وشاهدوا هذه الغرائب فيها وعادوا متنعين بصحتها . ولا لوم عليهم لانهم شاهدوها وذهنهم خال
من الشك فيها فلم يكذبوا ما رأوه من رأي العين ولم يختر لهم ان قوماً مشهورين بالعلم والفن
كالدكتور ليس والدكتور شاركو يخدعون او يخدعون غيرهم ولا يسجلانها من اطباء اشهر
المستشفيات في باريس

ولما كان نقض الاوهام فرضاً على المتكلم مثل احقاق الحقائق رأينا ان تلخص بعض
ما كتبه الدكتور ارنت هرت في هذا الموضوع بعد ذهابه الى باريس وتقصوه عن جميع
الغرائب التي تجري في مستشفى الرحمة وغيره

قال : انه دخل مستشفى الرحمة فأتي بشخص عصبي من المرضى الذين فيه اسمه مرثل
نصيبه نوب يهب فيها جمه . ولو بقي هذا الرجل في بلاده وعولج بالمتويات والماء
البارد والاعمال العضلية في الهواء التي لجادت صحته وعاش سائماً ولكنه دخل مستشفى الرحمة
فترن فيه على كل ما يهيج اعصابه وبعلية اساليب الخداع . وهاك وصفاً موجزاً لبعض الاعمال
التي عملها امامه اطاعة لامر الدكتور ليس

أجلس هذا الرجل على كرسي كبير ورفع الدكتور ليس اصبعه امام عينيه فنام حالاً .
وذلك غير نادر في الذين اعتادوا النوم المغنطيسي . ثم فتح الدكتور ليس جنبيه وراه فنالاً
صغيراً ومضى به امامه فنفض منتصباً وسار وراء التنثال . ولما انتهى طوافه في الغرفة اعيد
الى كرسيه وقدم له قضيب من الحديد المغنطيسي فزعم انه يرى نوراً ازرق مشعاً من احدى
قطبتيه وضّم القضيب الى صدره كما تضم المرأة طفلها . ومسك واحد القضيب وطاف به في
الغرفة فتبعه مرثل في طوافه . ثم أرى القطبة الأخرى من قطبي المغنطيس فقال انه يرى
نوراً احمر مشعاً منها وخاف من هذا النور خوفاً شديداً . وكانت صورة المغنطيس تؤثر

(١) جراح انكليزي ومربف مشهور كان محرراً لجريدة السجل الطبي البريطاني ثم السجل الصحي وسجل
مدينة لندن الطبي

فيه تأثير المغنطيس نفسه . وقال انه يرى نوراً ازرق مشعاً من احد وجهي الدكتور ليس ونوراً ازرق من الوجه الآخر . وقد علل الدكتور ليس ذلك تعليلات علمية اضر بنا عن ذكرها لخافتها . وكان الكاتب قد احضر معه قضيباً مغنطيسياً ازيلت قوة المغنطيس منه بالحرارة فلم يهزم مرقل بينه وبين المغنطيس الخفيف بل زعم انه رأى النور الازرق والاحمر مشعين من قطبيته . وامتنع الكاتب ذلك في ثلاثة اشخاص من الذين يدعي الدكتور ليس انهم يرون النور متبناً من قطبي المغنطيس فثبت له انهم لا يميزون بين المغنطيس الخفيف وبين قطعة من الحديد تسببه . وهذا عين ما اثبتته الدكتور تندرل العالم الطبيعي منذ سنين كثيرة كما ذكرناه غير مرّة

ومعلوم ان الحديد يصير مغنطيساً اذا جرى المجرى الكهربي عليه وتزول منه المغنطيسية حالما ينقطع المجرى الكهربي باثني عنه فاذا كان مرقل او غيره يرون نوراً مشرقاً من المغنطيس كما يدعون وجب ان يروا هذا النور مشرقاً من الحديد كلما مرت الكهربية عليه فصار بها مغنطيساً وهم يدعون ذلك ايضاً فجعل الكاتب (اي الدكتور ارنست هرت) يوهم انه اجري الكهربية على الحديد فيدعون انهم رأوا النور منه ثم يوهم انه قطع الكهربية فيدعون ان النور قد زال وهو في الحقيقة قد فعل ضد ما اوهمهم به تماماً

ومن الاعمال التي اشتهر بها الدكتور ليس انه يضع حلقة مغنطيسية حول رأس مرقل وغيره من المرضى الذين على شاككته ويؤمن انه جمع في تلك الحلقة مخاوف انسان مصاب بالسوداء (الماخوليا) فيشعر مرقل انه اصيب بالسوداء وتبدونه افعال المصابين بها من نحو الغم والكدر وصفرة النفس . الا ان مرقل كان يبدي هذه الامارات نفسها اذا ظن ان حلقة الحديد المحيطة برأسه صارت مغنطيساً ولو لم تصير مغنطيساً وبنشرح صدره وتزول ما يخامر نفسه من الغم اذا أوهم ان المغنطيسية زالت من الحلقة . ولما شعرا ان الكاتب بخادعة مخادعة صار يشبه الى كل حركة وإشارة تبدو منه حتى لا يجندع ولكنه لم يعلم من الخديعة

وقد ادعى كثيرون ان المغنطيس يؤثر في الانسان بعض التأثير فامتنع ذلك اثنتان من الامبريكيين على اساليب شتى وكانا يستخدمان اقوى الآلات المغنطيسية ومجوطان ولداً صغيراً بقوة مغنطيسية تفوق كل ما استعمله الناس الى هنا المحين فلان تأثيره اقل تأثير
وامتنع الكاتب ما نشرته صحف الاخبار من انتقال روح النائم اليوم المغنطيسي او عواطفه الى تنال صغبر او الى كأس ياء وذلك في مدام فكس وفي اشهر الشهيرات في انتقال

الأرواح على ما وصفه الكولونل روشا مدير مدرسة البوليتكنيك في باريس فاخني كأس ماء واتي بكأس اخرى وصب فيها ماء امامها وتوّمها وعمل الاعمال اللازمة لانتقال شعورها الى هذه الكأس وذلك امام الكولونل روشا نفسه وبحسب ارشادوه ثم بدل هذه الكأس خلعة بالكأس التي اخفاهما وجعل يتظاهر كأنه يقرص الهواء الذي فوق الكأس فتشعر النائمة بذلك وتتململ كأنه قرص ذراعها ثم بضم الكأس الى صدره ويتظاهر كأنه يدهنها ويلاظنها فيبش وجه النائمة وتبرق اسرها . وكان قد احضر ثنالبين صغيرين مما تلبس فمك واحدا منها امام وجهها وعمل الاعمال اللازمة لانتقال روحها اليه بحسب ما يدعيه الدكتور ليس والكولونل روشا وغيرها من المتأدبين ثم بدل هذا الثنالب بالثنالب الاخر خبية عنها وقص خصلة من شعرها وتظاهر كأنه وصلها بشعر الثنالب ولما كانت بنص الخصلة تملكت وتدمرت وقالت له لند افرطت (c'est trop, c'est trop) مع انها كانت نائمة على ما تزعم . والظاهر انها حسبت خصلة الشعر اثن من الاجرة التي دفعها اليها . ثم جعل يقرص الثنالب فتألم كأنه قرصها وبشد شعر الثنالب في المكان الذي تظاهرت عليه خصلة شعرها به فتألم وتصرخ كأنه يشد شعرها . فاذا رظهر اليها وجعل يقرص الثنالب فلم تعد تميز مكان القرص فصارت تختلج في شعورها فاذا قرص الثنالب في يده اليمنى مثلاً رفعت رجلها حاسبة انه قرصها فيها . ووضع الثنالب على كرسي وجلس عليه فتظاهرت كأنه اغي عليها . كل ذلك والثنالب الاول الذي تلت روحها اليه كان مطروحاً على المائدة وفيه ديس كبير مغروز في قلبه

وكرر الكاتب هذه الاعمال ثلاثاً وكان الكولونل روشا حاضراً في المرة الثالثة فعمر بنجاح الاعمال كلها ثم بين له الكاتب انه ابدل كأس الماء والثنالب واستعمل مفضطياً نزع مفضطية وخادع النائمة في اجراء الجري الكهر باني على المفضطيس فكان اذا امر مساعده باجراء الجري ينقطة واذا امره بنطقه يجره فاندش الكولونل روشا من ذلك وعلته حرة الخجل وظهر كأنه دون نفسه كان مخدوعاً لا خادعاً

وكان الدكتور ليس قد امتحن اعمالاً اخرى امام الكاتب وهي انه كان يأتي بفنية صغيرة فيها الكحول ويضعها على محر فناة توّمها النوم المفضطيسي ويقول لها هذا الكحول مسكر فتأخذ علامات السكر تظهر عليها رويداً رويداً فتفرح اولاً وتجدل وتغني ثم تسقط عن كرسيها مترنجة وتظهر عليها كل علامات السكر الطامخ . فيعيدها الدكتور ليس الى كرسيها ويجلس فناة اخرى يجانباها وبصاها بها لكي ينتقل سكرها اليها فينتقل ونحو الاول منه .

وامتن امامه فقل عقار آخر وهو الثالريانا (حشيشة الهر) وضع قنبنة صغيرة منه على جسم رجل منوم النوم المغنطيسي فجعل هذ الرجل يملل فقال له الكاتب ما اصابك فقال الدكتور ليس انه لا يستطيع الجواب لانه لم يعد انساناً بل استحال هراً وستظهر فيه اخلاق الهرر والحال طرح الرجل نمسه على الارض وجعل يذب على يديه ورجليه ويود كالمهر ويخش الارض باصابعه كما يخشها الهر باظافره ودام ذلك بضع دقائق

وفي اليوم التالي زار الكاتب الفتاة المشار اليها في صدره هذه المقالة وهي التي كان الدكتور ليس يتوهمها ويقول لها انها صارت اياءً فينتلق لسانها بالشرح العلي على الاستمراء مع انها امية على زعمي لا تعلم شيئاً الا اذا تمصت يد. فراها الكاتب في بينها واتق معها على اجرة معلومة فاصرت على ان تحضر معها شخصاً آخر تمنح هي فوعها يد فاحضرتها وتؤمته وجعلت تشرح الشرح الذي كانت تشرحه وهي تحت سلطة الدكتور ليس فظهر انها كانت قد تعلمت هذا الشرح غيباً وهي قادرة ان نلوه وقتنا تريد لا كما زعم الدكتور ليس

وكان الكاتب قد احضر قناني مختلفة فيها بعض العقاقير اكي يتحن فعلها بها فلما وقمت عينها عليها قالت ان العقار الجماد لا يؤثر فيها فلا بد من ابدالو بعقار سائل فارسل للحال وجلب عقاقير سائلة وهي الكحول وفالريانا وماء الفار الكرزى وماء مطر ومذوب السكر المحروق. واوزالى الذي جلبها ان يكتب على كل قنبنة اسم ما في غيرها لا ما فيها ويضع حرقاً على فيلتها بدل على ما فيها. ثم تؤمها وقال المساعد بصوت منخفض اعطاني قنبنة الفالريانا (عشبة الهر) وكان في هذه القنبنة كحول لا فالريانا فاعطاه اياها ووضعها على نحرها فجعلت تمود وتلحس يدها وتمسح وجهها كما تفعل المرة ثانياً وقدم لها لبن في صحنة فبعلت تلغ منه بلسانها ولغا كالمهر

ثم اتاة بالقنبنة التي عليها اسم ماء الفار الكرزى وكان فيها فالريانا فلما ادناها منها جنت على ركبتيها وبسطت ذراعيها كن يستغيث بالله ثم حنت رأسها وتكشفت كمن يصلي ويبتهل ثم بسطت يديها ثانية ورفعت رأسها وقد نهزل وجهها كن يرى رؤيا بديعة ونادت بصوت شبي قائله "سنائي سنائي وقد تمزيت بالبياض" وكان الرؤيا زالت من امام عينها حينئذ فحنت رأسها خاشعة. وقد رآها الكاتب تفعل مثل ذلك في بيت الدكتور ساجو وفي مستشفى الرحمة ولم يكن في القنبنة حينئذ شي من الثالريانا الا ان الدكتور ليس يزعم ان فعل هذه العقاقير حقيقي فقد قال على سمح من الكاتب

ما نصه "هنا مجال واسع للباحث النفسية تتمكن بوسن معرفة عقل الحيوان الاعجم . وعندني انسان نتخيل طباعه الى طباع ديك حينما ينام النوم المغنطيسي . وقد امرت مرة ان يبق متذكراً وهو مستنبط المحاله التي كان فيها وهو نائم ثم ايقظته وسألته عن سبب صحابه فقال كنت مضطراً الى ذلك فقلت وبماذا كنت تنكر فقال كنت افكر بدجاجاتي". وقد اشتم الكاتب جميع العقاقير الطبية في الاشخاص الخمسة الذين اشتم ذلك فيهم الدكتور ليس مدة سنين كثيرة وبلا الكتب والمجرائد باخاديعهم واخاديعهم فوجدتم الكاتب خادعين عن علم وروية اي ان كلاً منهم قد تعلم خواص هذه الادوية المختلفة وفعلها في البدن فاذا أس بقية منها اظهر الاعراض التي تنتج عن الدواء الذي بطن انه فيها سواء اصاب ظنه ام لم يصب . ومن الغريب انه لم يصب ظن احد منهم قط في الامتحانات التي اشتمها الكاتب فيهم لانه كان يكتب على القنبلة مذوب ملح الزئبق مثلاً وفيها مذوب السكر او يكتب مذوب السكر وفيها مذوب الاستركين ولم يخطر على بال هؤلاء الاشخاص ان الكاتب خدعهم بما كتبه على الثنائي فكانوا يظنون اعراض الدواء الذي يرون اسمه على القنبلة

هذه خلاصة الاخاديع التي تجري الآن في مدينة باريس عاصمة المدينة الاوربية وفي اكبر مستشفياتها وعلى يد بعض الاطباء المشهورين فيها . وان ذلك لدليل على ان الخفاة مرتبطة بقبول بعض الناس سواء كانوا في قنار افريقية او في اعظم نوادي العلم والعرفان . ولا يفرق المتخضرون عن الهج الآ في ان علماء المتخضرين وفضلاءهم يكشون خداع الخادعين وينفذون الناس من غيهم

مزاج الساميين و بدهاتهم

قال العلامة رنان الفرنوي في كتابه تاريخ اللغات السامية " ان الشعوب السامية محرومة من الظرف والمزاج " وقد ردّد هذا القول كثيرون من الكتاب قبل رنان وبعده حتى زعم بعضهم انه طاف بلاد الشام فلم يسمع فيها من الاغاني غير الندب والرناء . وهذا المحكم مثل كل الاحكام المبينة على الاستنراء الناقص والبعث القليل بصدق مرة ويكذب مراراً

ولا تنكران البلايا والحزن التي اتت مواطن الساميين منذ التي عام الى الآن ذهبت بكثير من بجهة الحياة ورونتها وسلامة الطبع ورقبوا وان اختلاط العرب بالهنود والنرس